العدد: 1860 السبت - الأحد 15-2012/09/16
www.almassae.press.ma

أزيد من 200 ألف من أصحاب الكفاءات متعددة التخصصات ركبوا سفينة الهجرة إلى دول أخرى

هجرة الأدمغة المغربية من أوربا إلى أمريكا بسبب الأزمة الاقتصادية

جمال وهبي

غيّرت الأدمغة المغربية التي سبق لها أن هاجرت من المغرب إلى الدول الأوربية، وجهتها وبدأت تشدّ الرحال في اتجاه الولايات والمتحدة الأمريكية بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعيشها القارة العجوز.

وخصصت المجلة الفرنسية «لونوفيل أوسرفاتور»، في عددها الأخير، ملفا لهذه الظاهرة، مشيرة إلى أن أوربا تشهد ظاهرة غير مسبوقة في تاريخها الطويل، حيث بدأت تعاني من هجرة العقول إلى بعض الدول المتقدمة والدول الصاعدة بسبب الأزمة الاقتصادية. وذكرت المجلة الفرنسية أن الأزمة الاقتصادية أدّت إلى هجرة مرتدّة للأيدي العاملة من المهاجرين من الدول الأوربية، التي تعاني من مصاعب اقتصادية، حيث بدأ هؤلاء، من أبناء أمريكا اللاتينية والمغرب وباكستان في مغادرة البرتغال وإيرلندا وإيطاليا واليونان وإسبانيا، التي كانوا قد هاجروا إليها خلال فترة رخائها. وأشارت المجلة إلى أن أكثر من 50 ألفا من الذين كانوا قد هاجروا إلى إسبانيا قد غادروها خلال السنة الماضية.

وبدأت الأدمغة المغربية تبحث لها عن موطن آخر، خصوصا بعد تقليص إسبانيا ميزانياتها المُخصّصة للبحث العلمي، على غرار جيرانها الأوربيين، ما أرغم الأدمغة المغربية على مغادرتها. فقد أدت إجراءات التقشف إلى استقطاع الجزء الأكبر من ميزانية البحث العلمي في إسبانيا.. وعلى سبيل المثال فإن مركز الأمير فيليبي في مدينة فلنسية قام، في العام الماضي، بفصل 108 من العاملين فيه وعددهم 258 شخصا، كما أوقف المركز عددا من بحوثه.

ووفق آخر المعطيات الرسمية بخصوص هجرة الأدمغة المغربية، فقد كشف عبد اللطيف معزوز، الوزير المنتدَب لدى رئيس الحكومة المكلف بالمغاربة المقيمين في الخارج، أن «المغرب يحتل المرتبة الثالثة من حيث هجرة الأدمغة»، مضيفا، في يوم دراسيّ نظمته الجمعية المغربية للعلوم السياسية، في جامعة محمد الخامس -أكدال، أن نسبة هجرة الأدمغة من المغرب، وصلت 18.5 في المائة، حيث يحتل المغرب المرتبة الثالثة عالميا بعد مالطا ولبنان، فيما ذكرت دراسة حول مساهمة الكفاءات المغربية بالخارج في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمغرب، والصادرة عن الوزير المنتدب لدى رئيس الحكومة المكلف بالمغاربة المقيمين في الخارج، أن هناك حاليا حوالي 50 ألف طالب يتابعون دراستهم في الخارج، وأزيد من 200 ألف من أصحاب الكفاءات متعددة التخصصات ركبوا سفينة الهجرة إلى دول أخرى. وبعدما كانت مصر تحتل الترتيب الثاني في قائمة الدول التي تهاجر أدمغتها إلى الخارج، فإن المغرب ما يزال يحتل نفس الرتبة الثانية على الصعيد العالمي.

وفي غياب توفير مناصب شغل مناسبة لآلاف الخريجين المعطلين المغاربة من ذوي الكفاءات العالية، يصبح المجال العلمي والتكنولوجي محتلا الصدارة في ما يخص هجرة الأدمغة المغربية، إذ تعتبر ظاهرة هجرة العقول إلى الخارج أحدَ أهم العوامل المؤثرة على تطور الاقتصاد والتنمية في المغرب وعلى تركيبه الهيكلي للسكان. وتكتسب هذه الظاهرة أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين المغاربة، خصوصا من الأطر العلمية المتخصصة.

وتشير عدة إحصائيات لجامعة الدول العربية وبعض المنظمات المهتمة بهذه الظاهرة إلى أن الوطن العربي يساهم بـ31 في المائة من هجرة الكفاءات من الدول النامية، وأن 50 في المائة من الأطباء و23 في المائة من المهندسين و15 في المائة من العلماء من مجموع الكفاءات العربية هاجرا متوجهين إلى أوربا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص. ففي ظل غياب مناصب شغل مناسبة لآلاف الخريجين المعطلينَ من ذوي الكفاءات العالية، يصبح المجال العلمي والتكنولوجي محتلا الصدارة في ما يخص هجرة الأدمغة المغربية.

ويبدو أن الهجرة من دولة إلى أخرى تبقى قدَر الأدمغة المغربية، بعد انطلاق مسلسل هجرتها الثانية، وهي «الظاهرة التي ستؤثر أيضا على التوازن السكاني للدول التي يهاجر منها هؤلاء الشبان الأوربيون، لأن هؤلاء المهاجرين أصغر سنا من الذين يبقون في البلاد، ومن هنا مخاطر انخفاض معدلات المواليد ومن أن يصبح أغلب السكان من الشيوخ وكبار السن»، حسب «لونوفيل أوبسرفاتور».